الفكاهـــة والفكاهيـــــون

يتذوق الفكاهة جميع طبقات الشعـــب وتقدم في اشكال عديدة مثل التورية والنادره والتهكـــم والتعقـــل وتصدر عن محبـــة وعطف واراده اصلاح المجتمع

وقد كانت الحفلات الشعبيـه في تونس عموما لاتخلو من فكاهة فهذه الغناية تقـــدم في حفلاتها النوع المعروف بالعكـــس وهويرتكز على تقديم الحيوانات على غير طباعها المعروفـــه وهم يرمزون بذلك الى تغيير الاوضاع في البلد مثل اغنية احمد ملك المواليه (الذى برز بين عهدى الملك احمد باى 1235 ـ 1271 ـ 1837 ـ 1855م والصادق باى (1276 ـ 1299هـ 1859 ـ 1882 م)

جايب حله يالسيـــــاد تصعب على من هو فتـــــاش
فصايل بيها ربـــي راد عن عكس الدنيا كيفـــــاش
جايب قوس لمن يفهم لـــه عـل عكس الدنيا بالجملـــه
فحـل البل وطى جملـــه هارب ضاموه الاسفـــــاش
عرضاته النمله في زملـــه هزاته ماعطلهـــــاش
جايب حله بالتوكيـــد تفهمنا احـــرار مـع عبيـــد
القنفـــود طلب الصيـــد قالوا ايجا طيح قـــراش
الصيد تهضـد تهضيـــد غلبه القنفود الفشـــفاش

جايب حله ياحضـــار على عكس الدنيا ماصـــار
الضبع هارب م الحمـــار هارب بالفجعه ماجـــاش
والقطوس هارب م الفـــار هج وترك له لحهـــواش

وفي اوائل هذا القرن دخل التمثيل سنة 1908 الى تونس وبرزت اول فرقـــة مسرحيه على يد المرحومين محمد بورقيبه ومحمود واحمد بوليمـــان وتدعى فرقـــة

الاداب بعد الجوق التونسي المصرى فبرزت جماعة اعتنت بالفكاهة وصارت تقدم عروضا صغيره ضمن الحفلات الفنيه في بيوت الخواص بمناسبة الختان والزفاف وغيرهما من الافراح ، وقد اشتهر منهم الهادى الارنووط و الشريف بن يخلف وفي حيّ باب سويقه السيد المنجي العاتي وفي حي باب الجزيره من اسمى نفسه " جحا " واستمر الامر الى بداية العشرينات حيث برزت بضاحية سيدى ابي سعيد جماعه اسموا انفسهم " الصابريه " نسبه الى شيخهم السيد البشير بن صابر الذى شغل في الثلاثينات منصب شيخ ربض باب الجزيره ، وقد اختصت هذه الجماعة بتغيير كلمات المدائح الصوفيه للطريقه العيساوية بكلمات اخرى تتناول المآكل والحلويات وذلك للتنديد بالعيساويه التى اصبحت تحضر وتقدم غناءها والعابها المشعوذه امام كل زائرهم من الفرنسيين المستعمرين للبلاد ، وقد كان لهذه الطريقه الفكهه تاثير كبير على العامة سيما وقد انتسب اليها جماعة من الشباب المثقف امثال الاستاذين عثمان الكعاك وحسن الزمرلي الذى كان يقوم بدور " العلاشه " صاحب دورالاسد بين الحيوانات واصبحت اغانيها تقدم اثناء الحفلات الخاصه عن طريق مجموعة من الهواة في مقدمتهم الشيخ " مورو " بحي باب الجزيره .

وفي انبثاق النادى الادبي الذى كان يشرف عليه الاستاذ مصطفى اغا واميرالشعراء الاستاذ الشاذلي خزنه دار . عدة قطع فكهه نذكر منها للاستاذ مصطفى اغا :

زرتها في دامس والدرارى مشرفه
قلت هل من اكله ؟ فاجابت مسعفه
ان عندى كسكسا شغل اهل المعرفه
قلت : "هات نصفه" وعلي المغرفه ؟

وبرزت منه عده الغاز يطلب حلها منها للشيخ خزنه دار

على حاجة تجيك بالسيف وتخلي خنافرك مهزوزه
واحد يقلك رحمك الله ولاخر يقلك " دبوزه "

(عن العطـــاس)

وله ايضـا

على شخ موعود بامـــــرو يلقى بعد الغيـــــــاب

ميتين وسبعين عمـــــرو يافاهـــم الحســـــاب

(عن الجنين في بطن امه)

وللا ستاذ مصطفى اغاعن " اللـــص" في لعبـــة الورق المعروفه بالتريسيتـــي

على واحد خيرمن سبعـــــه وخير من الباشا والوزيـــــر

وخيرمن الشابه الحشتـــورة وخيرمن برشـه قعاعيـــــر

من الاثنين خوفو ديمـــــه من الثلا ثـــه يرعش ويطيـــر

واذالقى باش يتغطـــــس لا يتدر دع ولا يحيـــــــر

هوفي الحقيقه ســـــارق موشي ولدعرش كبيـــــــر

وهذا الكلو في لعبـــــه والاحـــتى شي مايصيـــــر

كما برزت بعض الطرايف في هذه المناسبـــــه منها ابيات شيخ الادباء محمد العربي الكبادى في حي باب الجزيره

سقاك الغيث يا باب الجـــزيره فكم جازتك من حورعطيـــــره

تميل اذامشت كالسرو سرت عليـــــه الريح في ارض مطيـــــره

ويرجع كـل ذى عيـــن راها بكف عن تناولها قصيـــــره

اذاماقال ذو طمع لمـــن ذا تقول لمن دراهمـــه كثيـــره

وظهر في هذا النادى احد ابرز الممرضين بمستشفى " عزيزه عثمانه" الاستاذ على المرالي بقطع فكاهيه ابهرت الجميع وهي عباره عن ترجمة مقامات الحريرى للغـــة العامية التونسيـة التي تنطق بها الجالية اليهوديه وقد اشتهر بالقائها الموسيقار والممثل الاستاذ محمد العقربي وهي مسجله وموزعه بين محبي الفكاهـــه

ولاستاذ المرالي هجاء لطيف في ابن خالته الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب .

وليد خالتي كليمتو حليـــوه　　عسيله من عند الحلـــــوانـي

يمشي بيك خطيوه خطيـوه　　يطلعك للطاق الفوقانـــــي

يفتلك فتوه وفتيـــــوه　　حتى تقول الخيرجانـــــــي

كيف قنديل باب عليـــوه　　مايضوى كان ع البرانـــــي

و في اخرا لعشرينات سجل الشيخ خميس الترنان اغنيته الفكاهية على اسطوانة لشركة بيضافون :

ياللي تحب تسحر راجل هـــا　　نعلمها السحـــــار

تجيني لي نقو للهـــــا　　نوريها الخنـــــار

كما سجل الاستاذ احمد بوليمان عدة اسكاتشات منها الطفل المدلل لـنفس الشركة وظهر على الساحه الفنية فكاهي يهودى يدعي " كي كي قويطه " في اوان بلغته مطعمه بالفرنسيه وفكاهي اخرله المام بتاليف كلمات الاغاني الاستاذ محمد المزوني الذى اشتهر باغنيه سالم

سالم قوم حـــل البـــاب　　حلف سالم مايحـــل الباب

عصا قوم اضرب ســـــالم　　حلفت العصا ماتضرب سالم

يانار قوم احـــرق العصـــا　　حلفت النار ماتحرق العصا

وحلفت العصا ماتضرب سالـــم　　و حلف سالم مايحـــل الباب

وتستمر السلسلة من المناداة وطلب العقاب الى ان تنتهي القطعة بقيام المنادى بنفسه لفتح الباب فيجد الزائر قد كل من الانتظار وغادر المكان .

و قد اكد لي الباحث الاسباني الاستاذ اركاديو دى لاريا

انه يوجد بالاندلس اغان من التراث القديم تتناول نفس هذا الموضوع وبنفس الطريقـــــه

وعرف من الفكاهيين الهواه الشيخ ابراهيم الملقب ببيرم له كشطه خضراء وضع فوقهـــا " كوبيتة " مستطيل تقليدا للهوائي الذى يوضع باجهزة الراديو يتجول بين قاعات الحفلات

في شهر رمضان المعظم رغم طعنه في السن ويحث الجمهور على ترديد كلمة " والشربـــــه "
ليتغنى بين هذا الترديد بكلمات انتقاديه لاذعة للا ستعمار

وفي بداية الاربعينات بدات حركة الفكاهيين المحترفين مـع الاستاذ صالح الخميسي
الذى تخلى عن العزف على آلة النا ي ليتحـــص الى الفكاهية وقد بدا خطواته الاولى باغنيـــه
" الراديو " التي يتجول بها بين محطات البلا د العربية ثم تركز على اغان ممتازة التاليـــف
انتجهاله صديقه وجليسه الاستاذ علي الدوعاجي

وقلده في اغنية الراديو الممثل الفكه الاستاذ الهادى السملا لي الذى برز باغانيـــه
الخاصة ضمن الفرقة البلدية للموسيقى في بدايه الخمسينات وقد لخصاله انذاك قطعتين
من تاليفه :

قدمانكركر قدمانجيـــــب ياقي يقولو عرسي قريـــــــب
مره طريحه ومره كفـــــوف هذاالكلـــــو من الكلـــــوف

وبعد ذلك سلك سبيله في هذا الفن واشتهر فـي الوسط الفنـــي

وبرز في نفس الفتره الاستاذ محمد الحداد بقطع عديده لحن له اغلبها الاستاذ
البشيرجوهر ومن المؤ سف ان اختطفته المنون في بداية طلعته

وفي هذه الفتره ايضا برز فكاهي اخر يدعى " صلصلح " اعتمد في تقديم اغانيه على شكله
الخاص .

وبرز ايضا في نفس الفتره الاستاذ حمادى الجزيرى بعد تخليه عن ادارة الفرقة البلديـة
للتمثيل رغم احرازه على شهادات ذات بال من المعاهد الفرنسية المختصـــه وقد ركـــز
عمله على النكتـــه التي برع في انتاجها وعلى ما اكتسبه من مخالطة الفكاهيين الفرنسييـــــن
مده اقامته بباريس

وفي بداية الستينات برز في الفكاهه ممثل بارع وهو الاستاذ محمد المرالي الذى انتدب بناه

ليقدم لوحات الفرقة القومية للفنون الشعبية مع النكت والطرائف الشعبية ، وكذلك الاغاني الفكهة التي انتجناها مع الشاعر الاستاذ احمد خيرالدين و قد تاكد نجاحه بفضل صوته المناسب وحركاته المسرحيه ،

كما برز فكاهي اخر يدعى رضا الحجام استعمل الوسائل التقنيه في الاخراج و نال بها نجاحا .

وفي هذه الفترة برز فكاهي في المهجر وهو الاستاذ محمد الجراري صاحب الصوت الرخيم الذي سجل مجموعة اغان فكهة انتجها له الاستاذ محمد الجموسي بالخصوص

و في الاونه الاخيره اصبحت الاغاني الفكاهية مرتبطة بفصول تمثيلية قصيره تعارف معها الجمهور ليتناولها محاولة علاج بعض الهاناة الاجتماعية و قد برز في هذا النوع كل من الاساتذه المنجي العوني ونورالدين بن عياد والامين النهدى باغان اغلبها من تلحين الاستاذ عبدالكريم صحابو

اننا نحتاج الى الفكاهة مثل احتياجنا الى الماء فالشعب الفكه ينظر الى الحياة نظرة تحرريه ، وينظر الى الكون بشراهة والشخص الفكه لايكون متزمتا ولامتعصبا ولا ناقما والانسان الضحوك يشعر ان الدنيا تضحك معه

ومن الامثال الشعبية " اضحك للدنيا تضحكلك ، ويزهى للدنيا تزهالك "

و قال الجاحظ : " الجد مبغضه والمزح محبه "

وعلينا اذن باتاحة فرص للفكاهة والنكته وكل مافيه فرح وضحك لتنمية هذا ظاهره في الشعب ليتقبل الحياة بابتسامه ويعمل وينتج وهو مستبشر بالغد الافضل مطبقا للحديث القدسي في قول الخالق سبحانه وتعالى " اناعند ظن عبدى بي "

والله الموفق